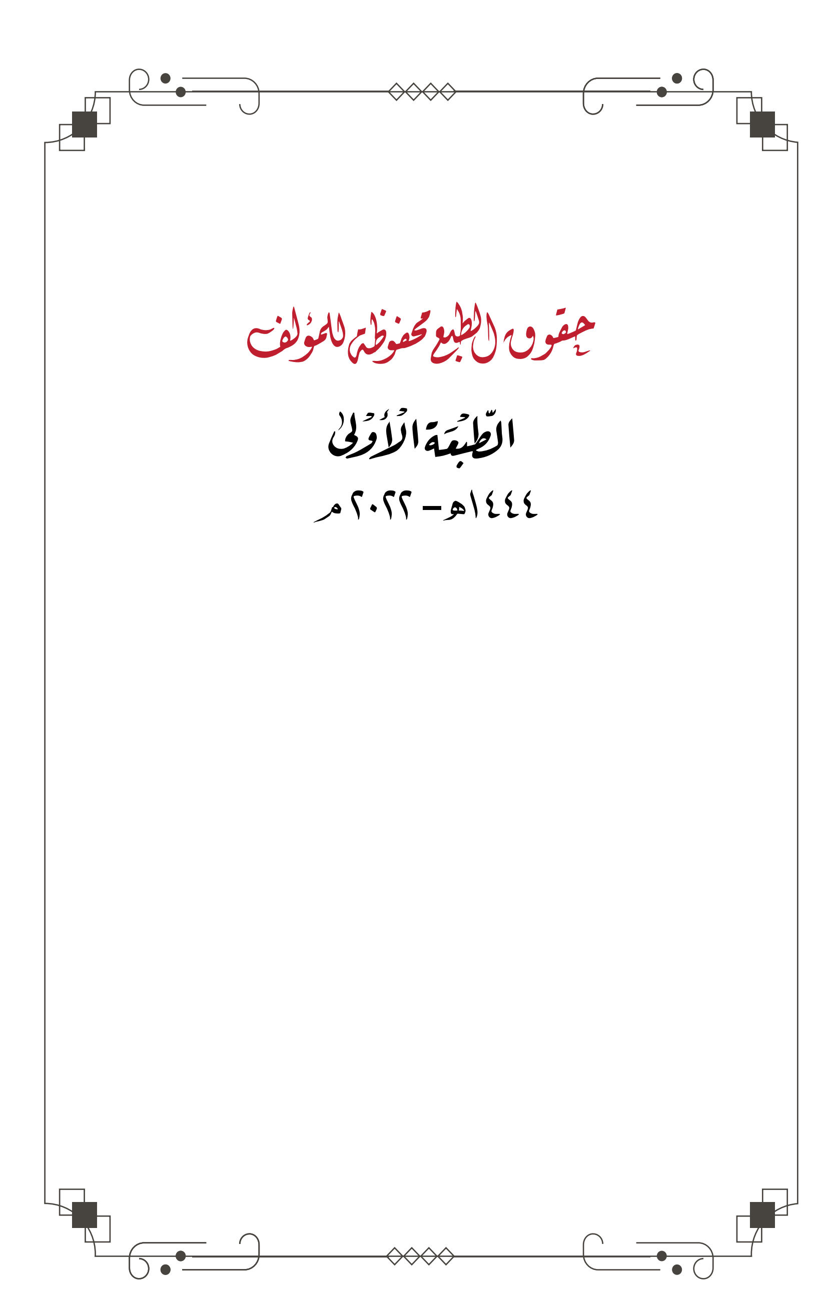


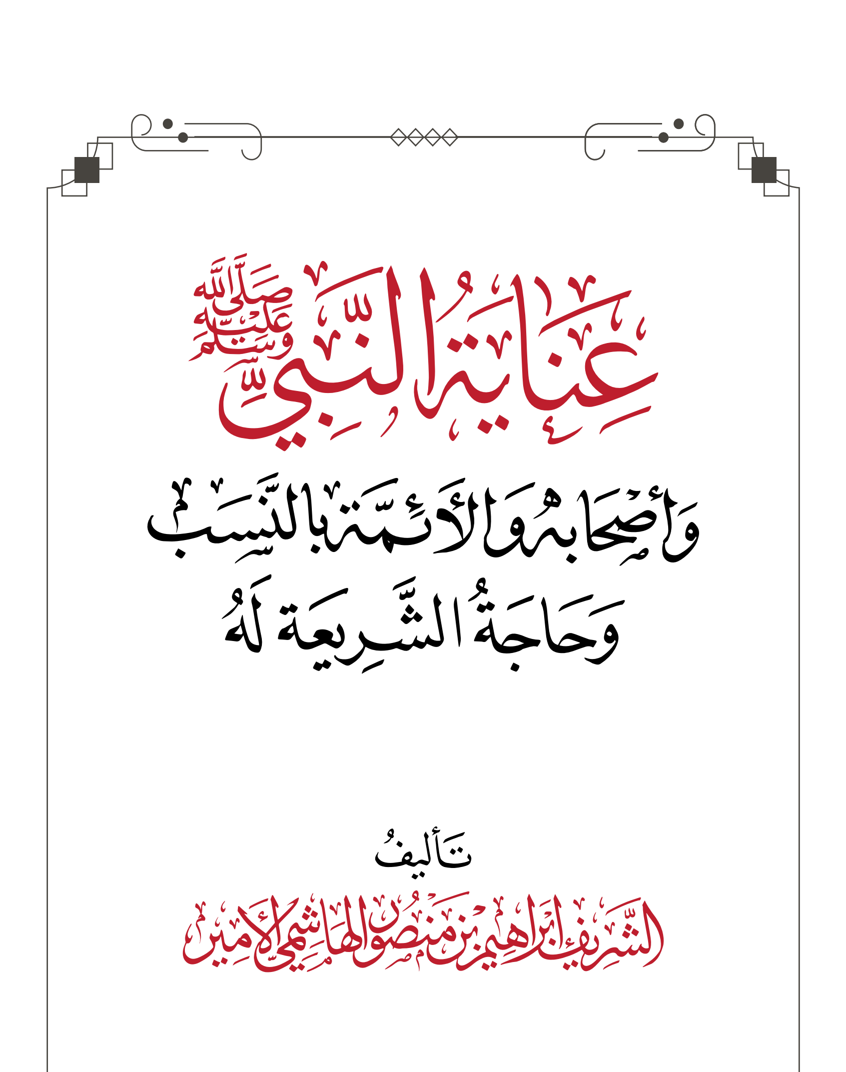
عناية النبي ﷺ

وأصحابه والأئمة بالنسب وحاجة الشريعة له



الطَّبعَة الأُولى

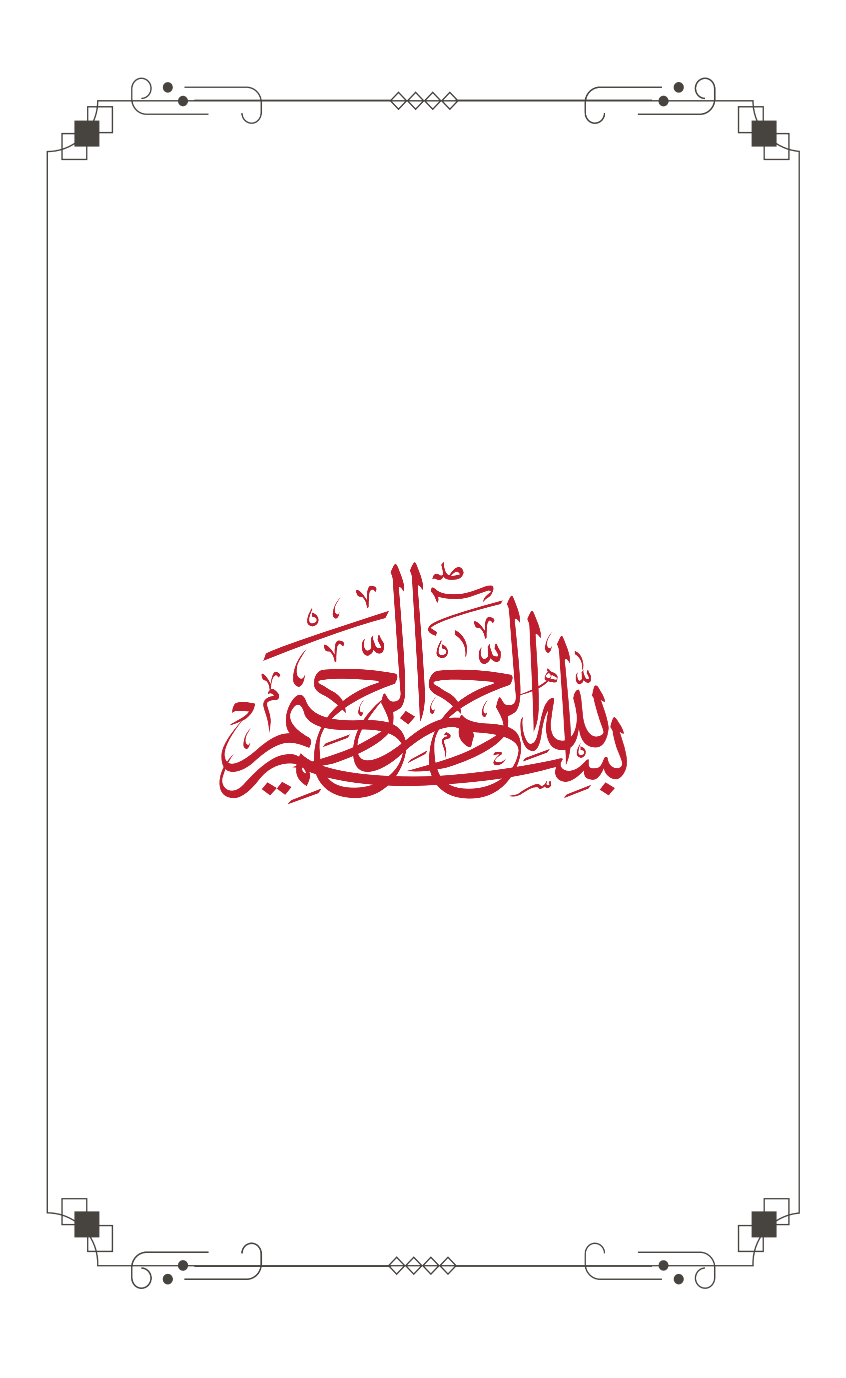
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م



عناية النبي ﷺ وأصحابه والأئمة بالنسب وحاجة الشريعة له

تأليف

الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذه إشارات موجزة، ولمحات نيرة، سطرتها في بيان أهمية علم النَّسَب، وفضله، ومدى اهتمام النبيِّ ﷺ بهذا العلم الشَّريف وعنايته به، وهكذا من بعده الصحب الكرام، والرعيل الأول رضي الله عنهم، وكيف كان اعتناؤهم بتعلمه كبارًا وصغارًا، وهو ما سنعرج عليه في هذا اللقاء، الذي كتبت أوراقه بناءً على رغبة أخي الشيخ محمد بن رشيد مؤطا البريطاني وفقه الله؛ لإفادة أهل العلم والفضل في «مدينة باتلي» البريطانية:

وإنه ليطيب لي في هذا المقام أن أتحدث عن هذا العلم الجليل، خصوصًا في هذه الأزمنة، التي قلَّ فيها العلم، وكثرت فيها الغفلة، وتباعدت فيها الأنساب، وترك فيها الكثير من النَّاس علم النَّسَب؛ تعلمًا وعناية وحفظًا؛ فقلَّ أن تجد فيهم من يحفظ فيه نسبه إذا انتسب، وجلُّهم لا يعرف من آبائه

وأجداده إلا الأقرب منهم دون الأبعد، ناهيك عن جهلهم بأنساب مَن عداهم مِن سائر النَّاس، وربما توهَّم البعض منهم أن حفظ الأنساب أمر غير معتبر شرعًا؛ وهذا خلاف ما قررته الشريعة من الحث على حفظه، والتحذير من خطورة التساهل به، كما سنذكره في ختام هذه الصفحات بإذن الله.

فأقول، وبالله التوفيق:

علم النَّسَب: علم يُتعرَّفُ به على أنساب سائر الأجناس، والقرابة التي بين الإخوة وأبناء العمِّ، وصولًا إلى الأب الأعلى للأسرة أو القبيلة.

وهو علمٌ عظيم الشأن، جليل القدر، وقد شرُف هذا العلم بشرَف غايته والمقصد منه، ألا وهي حفظ الأنساب، وصونها لئلا تختلط؛ فتنتهك المحرمات بسبب بذلك، و تصرف الأموال المورثة لغير مستحقيها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[(١)](٢)؛ وفي الآية **دليلٌ واضحٌ على تعلُّم**

(١) سورة الحجرات: ١٣.
(٢) «الأنساب» (٣٦/١).

الأنساب كما نصَّ الإمام ابن عبد البر الأندلسي (ت: ٤٦٣هـ)[(١)]؛ لأن التعارف لا يتم إلا بإدراك المعارف وتحصيلها، وبذلك يحصل العلم.

وفي القرآن العظيم بيان لأصل الإنسان ومنشئه، وذِكْر أعقابه وذُرِّيَّتِه، فمنها على سبيل التمثيل، ما ذَكَره الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل، بيانًا للأصول المهدية، وذِكْر لفروع الذُّرِّيَّة المرضيَّة، وذلك في معرض الامتنان على خليله إبراهيم، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فقال عز من قائل حكيم: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾[(٢)].

بل وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ

---

(١) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص: ٣٥).

(٢) سورة الأنعام: ٨٤-٨٧.

بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ [(١)]، دلالة واضحة على أن عناية الناس بأنسابهم باقية ومستمرة حتى قيام الساعة، ويشهد لذلك قول النبي ﷺ «**إِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي**»[(٢)].

وقد عَدَّ الحافظ السمعاني (ت: ٥٦٢هـ) النَّسَب من أعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها عباده؛ لأنَّ تشعُّب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحدُ الأسباب الممهِّدة لحصول الائتلاف[(٣)].

ولجلالة هذا العلم وفضله أمر الرسول ﷺ بتعلُّمه، في قوله: «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ؛ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ**[(٤)]»[(٥)].

---

(١) سورة المؤمنون: ١٠١.

(٢) «المصنف» لعبدالرزاق (١٦٣/٦)، «فضائل الصحابة» لأحمد بن حنبل (٦٢٦/٢) وغيرها، وصححه شيخنا العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٨/٥).

(٣) «الأنساب» (٣٧/١).

(٤) منسأة في الأثر: يعني زيادة في العُمر. «لسان العرب»، مادة «نسأ».

(٥) الحديث في «الجامع» للترمذي برقم (١٩٧٩)، وصححه العلَّامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٢٥٢٠).

وفي رواية: «**اعْرِفُوا أَنْسَابَكُمْ**»(١).

واعلم أنَّ النَّسَب له شأن عظيم في نفوس العرب، وأكثر ما يعتزُّ به العربيُّ هو نسبه وقبيلته، وقد ساهم ذلك في حفظ حياته وحقوقه من القتل والسلب في الجاهلية؛ إذ لو همَّ رجلٌ بقتل عربيٍّ أو سلبه تذكَّر أنَّ وراءه قبيلة تحميه، وتثور لأجله، فيكبح لذلك جماحه، كما في قول قوم شعيب عليه السلام له: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾(٢)، فأبقوا عليه لرهطه(٣)؛ وكما كانت قريش تتهيَّب قتل النبي محمدٍ ﷺ خوفًا من بني هاشم(٤).

ومن مظاهر اعتزاز العربيِّ بنسبه أنه لا يقبل أن يُمَسَّ نسبُه بسوءٍ، وقد كان هذا متأصِّلًا في نفوسهم، متجذِّرًا في قلوبهم ووجدانهم قبل الإسلام، وكذلك استمرَّ هذا الأمر بعد الإسلام؛ ومما يدلُّ على ذلك ما جرى بين النبيِّ ﷺ وحسَّان بن ثابت رضي الله عنه، كما عند الإمام البخاري (ت: ٢٥٦هـ) في «صحيحه»:

---

(١) الحديث في «مسند أبي داود الطيالسي» برقم (٢٨٨٠)، «المستدرك» (١٦١/٤)، وصححه العلَّامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٧٧).

(٢) سورة هود: ٩١.

(٣) «ربيع الأبرار» (٥٤٧/٣).

(٤) «الإشارة إلى سيرة المصطفى» (ص: ١٢٤-١٢٥)، «فتح الباري» (١٩٢/٧).

«باب من أحبَّ أن لا يُسبَّ نسبه»، وساق بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذن حسَّان النبي ﷺ في هجاء المشركين.

فقال ﷺ: «**كَيْفَ بِنَسَبِي؟**».

فقال حسَّان: لأسُلَّنَّكَ منهم، كما تُسَلُّ الشعرة من العجين»(١).

وصونًا للأنساب من أن تَعْلَقَ بها النقائص والمخازي؛ فقد بيَّن النبي ﷺ عِظَمَ جريمة الهجاء، الذي يحط من قدر القبائل ومكانتهم بين النَّاس، ففي الحديث الصحيح أنه ﷺ قال: «**إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ جُرْمًا إِنْسَانٌ شَاعِرٌ يَهْجُو الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا، وَرَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أَبِيهِ**»(٢).

ومعلوم أنَّ الرابط بين أفراد القبيلة رابط نَسَبِيٌّ؛ فيكون ذمُّ القبيلة ذمًّا لها باعتبار الرابط النَّسَبي؛ ولهذا أوصى النبي ﷺ أصحابه أن يتقوا ألسنة الشعراء، وسلاطة السفهاء، ففي

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٣٥٣١) واللفظ له، «صحيح مسلم» برقم (٢٤٨٩، ٢٤٩٠).

(٢) «مسند إسحاق بن راهويه» (٢/٥٢)، «الأدب المفرد» (ص: ٣٠٧)، «التقاسيم والأنواع» (٣/٣٣٦)، وصححه شيخنا العلَّامة الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/٢٦٢)، و«صحيح الأدب المفرد» (ص: ٣٢٤).

الحديث الصحيح أنه ﷺ قال: «**ذُبُّوا عنْ أَعْرَاضِكُم بِأَمْوَالِكُمْ**»، **قَالُوا: كَيْفَ؟ قَالَ:** «**تُعْطُونَ الشَّاعِرَ، وَمَنْ تَخَافُونَ لِسَانَهُ**»(١).

وهجاء القبيلة وإن كان في أمرٍ غير النَّسَب، كالبخل أو اللؤم أو غيرهما من الصفات الذميمة عند العرب، فإنه في الأخير متوجِّهٌ إلى غرضٍ أساسٍ، وهو جعل الانتساب لهذه القبيلة معيبًا.

ومع جلالة هذا العلم الشريف وفضله كما أسلفنا، وكذلك أمر الشريعة المطهرة بحفظه وتعلمه؛ لما فيه من المصالح الشرعية العظيمة، ولما في تركه والتهاون به من المفاسد والأخطار الجسيمة؛ وبرغم ذلك كله فقد حذَّر الله تبارك وتعالى عباده من الركون إلى النَّسَب، وبين أن النَّسَب ليس هو معيار التفاضل بين الناس، بل إن المعيار الحقيقي هو التقوى وليس النَّسَب، كما في قوله سبحانه: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ**﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ**

---

(١) «تاريخ مدينة السلام» (١٠/١٥٥)، وصححه شيخنا العلَّامة الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣/٤٤٥).

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾[(١)]، وكذا حذَّر النبي ﷺ من الاتِّكال على النَّسَب بقوله: «مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[(٢)].

وبعد هذا البيان، لابد لنا من ذِكْر الأدلة الثابتة الصحيحة، التي تدل دلالة واضحة على ما قدمناه؛ من فضل هذا العلم وأهميته، وحرص السلف الصالح على تعلمه والعناية به، وفي مقدمتهم إمام هذه الأمة؛ إمام المرسلين، وخاتم النبيين محمد ﷺ.

عِنَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّسَبِ:

لما كانت العرب تهتمُّ بعلم النَّسَب غاية الاهتمام، وكان لهم مزيد عناية في حفظ أنسابهم؛ فقد تربى العرب على ذلك وتنشؤوا عليه، فتعلق به كبيرهم، وتأدَّب عليه صغيرُهم، وقد كان من عناية الله بهذه الأمة أن بعث فيهم رسولًا من أنفسهم، يحمل من خصائص العرب أجملها، ومن أخلاق العرب أكملها، ومن تلك الصفات الجميلة، والخصال الحميدة، علمه ﷺ بالأنساب؛ فقد كان ﷺ عالمًا بأنساب العرب

(١) سورة المؤمنون: ١٠١.

(٢) «صحيح مسلم» برقم (٢٦٩٩).

والأمم، نص على ذلك العلماء في كتبهم؛ قال الحافظ ابن عبد البر الأندلسيُّ (ت: ٤٦٣ هـ): «**رُوِي عن النبيِّ ﷺ من الوجوه الصِّحاح، ما يدلُّ على علمه بأنساب العرب**»(١).

ومن الأمثلة على عناية النبي ﷺ بأنساب العرب والأمم، أنه كان عالمًا بنسبه، ودليل ذلك أنَّه ذكر القبائل التي ينتمي إليها، وصولًا إلى أبيه الأعلى؛ النبيِّ إسماعيل ابن النبيِّ إبراهيم عليهما السلام؛ حيث قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»(٢).

وساق عمود نسبه(٣) إلى جَدِّه الأعلى عدنان، وهو الجَدُّ الحادي والعشرون من آبائه؛ قال الحافظ السهيلي (ت: ٥٨١ هـ): «**صحَّ عن رسول الله ﷺ أنَّه انتسب إلى عدنان، لم يتجاوزه**»(٤).

وذَكَر الإجماع على ذلك العلَّامة ابن دحية الأندلسيُّ

(١) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص: ٣٣).
(٢) تقدَّم تخريجه (ص: ٣٦).
(٣) عمود النَّسَب: أي تسلسل أسماء آباء الرجل إلى جَدِّه العاشر، أو الثلاثين.
(٤) «الروض الأنف» (١/٦٦).

(ت: ٦٣٣هـ)، قائلًا: «**أجمع العلماء -والإجماع حُجَّةٌ- على أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا انتسب لا يجاوز عدنان**»(١).

وكان ﷺ محيطًا بنسب قريشٍ، ويشهد لذلك حادثة ادِّعاء وفدٍ من قبيلة كندة القحطانية أنَّ النبيَّ ﷺ من كندة، فنفى ذلك، وقال: «**نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لاَ نَقْفُوا**(٢) **أُمَّنَا، وَلاَ نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا**»(٣).

ويشهد لذلك أيضًا مناداتُه قريشًا بطنًا بطنًا، بقوله: «**يا بني فهر، يا بني عدي...، حَتَّى اجْتَمَعُوا**»(٤)، حينما أنزل الله

---

(١) نقلًا من «فيض القدير» (٤/٦٩٦).

(٢) نقفوا: أي لا نتَّهمها ولا نقذفها، يُقال: قفا فلان فلانًا، إذا قذفه بما ليس فيه. «لسان العرب» مادة «قفا».

(٣) «مسند أحمد» (٥/٢١١)، «سنن ابن ماجه» برقم (٢٦١٢)، وحسنه شيخنا العلَّامة الألباني في «إرواء الغليل» (٨/٣٥).

(٤) قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، جعل النبي ﷺ ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» لبطون قريش. قال الإمام البخاري: وقال لنا قبيصة: أخبرنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل قبائل». «صحيح البخاري» برقم (٣٥٢٥).

عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[(١)].

ومن علمه ﷺ بأنساب العرب علمُهُ ببطون الأنصار -وهم صفوة الأزد القحطانيين- حينما فاضل بينهم؛ فقدَّم بني النجار، ثم بني عبد الأشهل، ثم بني الحارث بن الخزرج، ثم بني ساعدة[(٢)].

وكذا معرفته ﷺ باسم ونسب العلم الذي تُنسب إليه قبيلة خُزَاعَة؛ حُكَّام مَكَّة في الجاهلية، بأنه: «**عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفَ**»[(٣)].

ومما يدلُّ على علمه ﷺ بالنَّسَب معرفتُه ﷺ أنَّ بني العنبر بن عمرو بن تميم -القبيلة المشهورة- من وَلَدِ إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ[(٤)]، ودليل ذلك: أنَّه ﷺ لمَا رأى فتاةً تميميَّةً مسبيَّةً لدى أمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أمرها بعتقها، وقال: «**أَعْتِقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ**»[(٥)].

---

(١) «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٤).

(٢) «صحيح مسلم» برقم (٢٥١١).

(٣) «صحيح البخاري» برقم (٣٥٢٠)، «صحيح مسلم» برقم (٢٨٥٦).

(٤) «فتح الباري» (٨/٨٤)، «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (١٨/٢٠).

(٥) «صحيح البخاري» برقم (٢٥٤٣)، «صحيح مسلم» برقم (٢٥٢٥).

ومعرفته ﷺ بأنَّ قبيلة أسلم من وَلَدِ النبي إسماعيل عليه السلام، قال ﷺ: «**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا**»(١)، وأسلم من خزاعة(٢)، وفي رواية: إخوة خزاعة(٣).

ومن علمه ﷺ بأنساب العرب علمُهُ أنَّ قبيلة عبد القيس(٤) من ربيعة العدنانية، وقد بيَّن ذلك عندما وفدوا عليه، وسألهم:

«**مَنِ الْقَوْمُ؟**»

قَالُوا: رَبِيعَةُ.

قَالَ: «**مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ**»(٥).

فتأمل، كيف رحَّب بهم النبيُّ ﷺ، وأقرَّهم أنَّهم من ربيعة، وبين هذا الوفد وبين ربيعة خمس مئة سنةٍ تقريبًا.

وقفة: قوله ﷺ: «**مَنِ الْقَوْمُ؟**»، فيه جواز أن تُسأل النَّاسُ عن أنسابها؛ لإنزالها منازلها، وليُتعامل معها وفق عاداتهم وأعرافهم،

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٢٨٩٩).

(٢) «صحيح البخاري» برقم (٣٥٠٧)، «النَّسَب» للقاسم بن سلام (ص: ٢٩١).

(٣) «الطبقات الكبرى» (١/٤٥)، «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٢٣٥)، «الروض الأنف» (١/٥١).

(٤) عبد القيس: بطن من ربيعة، وهو: عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. «جمهرة النَّسَب» لابن الكلبي (٢/٣٢٤)، «النَّسَب» لأبي عبيد (ص: ٣٤٦).

(٥) «صحيح البخاري» برقم (٥٣)، «صحيح مسلم» برقم (١٧) الحديث الثاني.



ما لم تخالف شرعًا أو طبعًا، قال المُحدِّث ابن أبي جمرة (ت: ٦٧٥هـ): «**في قوله: «مَنِ الْقَوْمُ»، دليلٌ على استحباب سؤال القاصد عن نفسه؛ ليُعرَف فيُنزَل منزلته**»(١).

ومن أدلة معرفته ﷺ بأنساب كثير من القبائل العربية أنَّه سُئل عن سبأ، الذي تنحدر منه بطونٌ عظيمةٌ من العرب، فأجاب بتفصيلٍ دقيقٍ، أنَّه رجل تنحدر منه بطونٌ كبيرةٌ في اليَمَن والشَّام، بالرغم من أن جُلَّ هذه القبائل ليست في محيطه.

قال ابن عباس رضي الله عنه: «**إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ سَبَأٍ؛ مَا هُوَ؟**

أَرَجُلٌ أَمِ امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ؟

فَقَالَ: بَلْ هُوَ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً(٢)، فَسَكَنَ الْيَمَنَ.

بِاليَمَن مِنْهُمْ سِتَّةٌ.

وَبِالشَّامِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ.

فَأَمَّا الْيَمَانِيُّونَ: فَمَذْحِجٌ، وَكِنْدَةُ، وَالْأَزْدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَأَنْمَارٌ، وَحِمْيَرُ؛ عَرَبًا كُلَّهَا.

---

(١) نقلًا من «فتح الباري» (١/١٣١).

(٢) عشرة: يعني عشر قبائل، كما نصَّ الحافظ ابن عبد البر الأندلسي في كتابه: «القصد والأمم» (ص: ٢٦).

وَأَمَّا الشَّامِيَّةُ: فَلَخْمٌ، وَجُذَامُ، وَعَامِلَةُ، وَغَسَّانُ»(١).

قلت: وبما تقدَّم، يظهر جليًا علم النبيِّ ﷺ بأصول وبطون أنساب القبائل العربية.

أمَّا علمُهُ ﷺ بأنساب الأمم الأخرى فيظهر في حادثة امتحانه يهود خَيْبَر عن اسم أبيهم، الذي من نسله اليهود؟

قال أبو هريرة رضي الله عنه: لما فُتحت خَيْبَر، أُهديت للنبيِّ ﷺ شاةٌ فيها سمٌّ، فقال النبيُّ ﷺ: «**اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ**»، فجُمعوا له، فقال: «**إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟**»، فقالوا: نعم، قال لهم النبيُّ ﷺ: «**مَنْ أَبُوكُمْ؟**»، قالوا: فلان، فقال: «**كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ**»، قالوا: صدقت»(٢).

وأبوهم كما نصَّ الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، هو: إسرائيل، واسمه: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم

---

(١) «مسند أحمد» برقم (٢٨٩٨)، «سنن أبي داود» برقم (٣٩٨٨)، «سنن الترمذي» برقم (٣٢٢٢)، وصححه العلَّامة الألباني في «صحيح الترمذي» (٩٥/٣)، و«صحيح أبي داود» (٧٥٤/٢)، وكذا صحح إسناده العلَّامة أحمد شاكر في «المسند» بتحقيقه (٣٢٢/٤)، وكذلك صحح إسناده شيخنا العلَّامة الدكتور وصي الله بن محمد عباس حفظه الله في تحقيقه كتاب: «فضائل الصحابة» لأحمد (٨٦٥/٢).

(٢)«صحيح البخاري» (٩٩/٤) برقم (٣١٦٩).

الخليل عليه السلام[(١)].

وكذلك معرفته ﷺ بنسب الحبشيين، أنَّهم من بني أَرْفِدَةَ، في قوله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**دَعْهُمْ، أَمْنًا**[(٢)] **بَنِي أَرْفِدَةَ**»[(٣)].

عِنَايَةُ الصَّحَابَةِ بِالنَّسَبِ:

أما عناية الصحابة والأئمة بالنَّسَب فقد كانت لهم إحاطةٌ واسعةٌ بالأنساب، ومُكْنَةٌ منها وفَضْلُ عناية بها، وما ذاك إلا لشرف هذا العلم، وجليل قدره، وجسيم منافعه؛ وقد كان على رأس هؤلاء الصحابة الكرام:

١- الخليفة أبو بكرٍ الصدِّيق القرشيُّ رضي الله عنه (ت: ١٣هـ)، الذي كان أعلم النَّاس بأنساب قريشٍ والعرب، بشهادة النبيِّ ﷺ له: «**أبو بكرٍ أعلم قريشٍ بأنسابها**»[(٤)]. وكذا شهد الصحابة والتابعون برسوخه في علم النَّسَب؛ إذ قال الصحابيُّ النَّسَّابة جبير بن مطعمٍ القرشيُّ (ت: ٥٩هـ): «**كان أبو بكرٍ أنسب العرب**»[(٥)].

---

(١) «فتح الباري» المقدمة (ص: ٣٢٩) (٦/٤٩٦).
(٢) أمنًا: يعني من الأمن. «صحيح البخاري» برقم (٩٨٨).
(٣) «صحيح البخاري» برقم (٩٨٨).
(٤) «صحيح مسلم» برقم (٢٤٩٠).
(٥) «سير أعلام النبلاء» (٣/٩٧).

٢- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشيُّ رضي الله عنه (ت: ٢٣ هـ)، فقد كان عالمًا بالنَّسَب(١)، بل من أعلم الأمة به بعد أبي بكرٍ رضي الله عنه، قال الأديب الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ): «**كان أبو بكرٍ أنسب هذه الأمة، ثم عمر**»(٢)؛ وأول تأليفٍ في أنساب العرب أُلِّف سنة خمس عشرة للهجرة، وفي روايةٍ: سنة عشرين، تمَّ بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشيِّ رضي الله عنه (ت: ٢٣ هـ)(٣)؛ حيث ظهرت الحاجة إلى إنشاء سجلٍّ للجند، فرتَّب رضي الله عنه هذا السجلَّ على القبائل، مراعيًا في تسلسلها القرب من رسول الله ﷺ؛ فَبَدأ ببني هاشمٍ آل النبيِّ ﷺ، ثم بقريشٍ، ثم ببقية العرب؛ قال العلَّامة الماورديُّ (ت: ٤٥٠ هـ): «**عمر رضي الله عنه رتَّب قبائل العرب بالقربى من رسول الله ﷺ حين دَوَّنهم**»(٤).

---

(١) «البيان والتبيُّن» (٣١٨/١).

(٢) «البيان والتبيُّن» (٣١٨/١، ٣٢٢).

(٣) «تاريخ الطبري» (٦١٣/٣) (١١٢/٤).

(٤) «الأحكام السلطانية» (ص: ٥٣١)، وانظر تفصيل ذلك في «الطبقات الكبرى» (٢٧٥/٣)، «آداب الشافعي» (ص: ١١٥-١٢٠)، «الأحكام السلطانية» (ص: ٥١٩-٥٣٢)، «مناقب الشافعي» للبيهقي (٤٩٧/١).

وَمِنْ عُلَمَاءِ النَّسَبِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

٣- أمير المؤمنين عثمان بن عفان القرشيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت: ٣٥هـ)(١).

٤- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب القرشيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت: ٤٠هـ)(٢).

٥- مخرمة بن نوفل القرشيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت: ٥٥هـ)(٣).

٦- جبير بن مطعمٍ القرشيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت: ٥٩هـ)(٤).

٧- عقيل بن أبي طالب القرشيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت: ٦٠هـ)(٥).

٨- صحار بن عياش العبدي الديليُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت: نحو ٤٠هـ)(٦).

٩- ورقاء بن الأشعر التميمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، المعروف بلسان

---

(١) «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٥).

(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٥).

(٣) ينظر: «الطبقات الكبرى» (٣/٢٧٥)، «نسب قريش» (ص٢٦٢)، «الإصابة في معرفة الصحابة» (٦/٥٠).

(٤) ينظر: «الطبقات الكبرى» (٣/٢٧٥)، «البيان والتبيُّن» (١/٣١٨).

(٥) ينظر: «الطبقات الكبرى» (١/١٠٠) (٣/٢٧٥)، «نسب قريش» (ص٢٦٢)، «البيان والتبيُّن» (١/٣٢٢)، «الإصابة في معرفة الصحابة» (٤/٥٣٢).

(٦) «الفهرست» للنديم (١/٢/٢٨١)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٣/٤٠٨).

الحُمرة(١).

١٠- حبر الأمة الصحابيُّ عبد الله بن العباس الهاشميُّ القرشيُّ رضي الله عنه (ت: ٦٨هـ)، الذي كانت له مجالس في علم النَّسَب؛ يحدث عشية كلها بعلمٍ، وعشية كلها في النَّسَب(٢)؛ قال الإمام عطاء بن أبي رباح (ت: ١١٥هـ): «**كان ناسٌ يأتون ابن عباس للشعر، وناس للأنساب**»(٣)، وقال إبراهيم بن عكرمة بن حيي: «**كنت أنا، وحيي بن يعلى، وسعيد بن جبير؛ فَآتِي ابن عباس، فكنت أسأله عن النَّسَب، ويسأله حيي عن أيَّام العرب، ويسأله سعيد بن جبير عن الفتيا، فكأنما نغرف من بحر!**»(٤).

١١- عبد الله بن ثعلبة العذريُّ رضي الله عنه (ت: ٨٧هـ)، الذي كانت له مجالس في النَّسَب، وقد تتلمذ على يديه في النَّسَب الإمام الحافظ محمد بن مسلم الزهريُّ (ت: ١٢٤هـ)(٥).

---

(١) «الإصابة في تمييز الصحابة» (٦٣٣/٦).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣٥٠/٣).
(٣) «الطبقات الكبرى» (٣١٦/٢).
(٤) «المستدرك» (٥٤٠/٣).
(٥) «التاريخ الكبير» (٣٦/٥)، «سير أعلام النبلاء» (٥٠٣/٣)، «الإصابة» (٣٢/٤).

عِنَايَةُ أَئِمَّةِ الإِسْلَامِ بِالنَّسَبِ:

أما أئمَّة الإسلام، والحفَّاظ، وعلماء الجرح والتعديل، فقد كانوا على معرفةٍ واسعةٍ بعلم النَّسَب، بل لكثيرٍ منهم اليدُ الطولى والقِدْح المُعَلَّى في هذا العلم الجليل، ومن هؤلاء:

١- عالم المَدِينَة وسَيِّد التابعين في زمانه، سعيد بن المسيب القرشيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٩٣هـ)، المشار إلى علمه بالبنان في النَّسَب؛ قال الأديب الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ): «**كان أبو بكرٍ أنسب هذه الأمة...، ثم سعيد بن المسيب**»(١)، وقال الحافظ النَّسَّابة ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ): «**كان سعيد بن المسيب، وابنه محمد، من أعلم النَّاس بالأنساب**»(٢).

٢- علَّامة التابعين عامر بن شراحيل الشعبيُّ الحِمْيَريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٠٤هـ)؛ قال المؤرخ ياقوت الحمويُّ (ت: ٦٢٦هـ): «**كان الشعبيُّ أعلم خلق الله؛ بأشعار العرب، وأنسابها، وأيَّامها، ووقائعها**»(٣).

---

(١) «البيان والتبيُّن» (١/٣١٨، ٣٢٢).

(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٥).

(٣) «معجم الأدباء» (٤/١٤٧٦).

٣- الإمام الحافظ عبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج رحمه الله (ت: ١١٧هـ)؛ قال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): «**ابن هرمز، كان أعلم النَّاس بأنساب قريش**»(١).

٤- الإمام الحافظ قتادة بن دعامة السدوسيُّ رحمه الله (ت: ١١٨هـ)؛ قال الحافظ الذهبيُّ (ت: ٧٤٨هـ): «**كان قتادة رأسًا في أيَّام العرب وأنسابها**»(٢).

٥- الإمام الحافظ محمد بن مسلم بن شهابٍ الزهريُّ القرشيُّ رحمه الله (ت: ١٢٤هـ)(٣)؛ قال الحافظ النَّسَّابة ابن حزمٍ (ت: ٤٥٦هـ): «**الزهريُّ، من أعلم النَّاس بالأنساب**»(٤).

٦- الإمام الفقيه محمد بن إدريس القرشيِّ الشافعيِّ (ت: ٢٠٤هـ)؛ ومن الأمثلة على عنايته بالنَّسَب ورسوخه فيه، أن بعض النَّسَّابين قال: «**كان الإمام الشافعي من أعلم النَّاس بالأنساب؛ لقد اجتمعنا معه ليلة، فذاكرنا بأنساب النساء إلى**

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/٧٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٧٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٣٣).

(٤) «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٥).



الصباح، وقال: أنساب الرجال يعرفها كلُّ أحد»(١).

وقد حُفظت بعض أقوال الإمام الشافعي التي تدلُّ على علوِّ كعبه في علم النَّسَب(٢).

وللإمام الشافعي استدراكات وتصويبات على أوهام بعض الأئمة في أسماء الرجال وأنسابهم، كاستدراكه على الإمام مالك بن أنسٍ الأصبحيِّ (ت: ١٧٩هـ)، وعلى الإمام محمد بن الحسن الشيبانيِّ (ت: ١٨٩هـ)(٣).

٧- الإمام أحمد بن حنبلٍ الشيبانيِّ (ت: ٢٤١هـ)، كانت له عنايةٌ بالنَّسَب، بل كان العلماء يرجعون إليه فيه؛ قال الحافظ الخلال (ت: ٣١١هـ): «**بعض القضاة أنفذ إلى أحمد يسأله عَنْ نسب رجلٍ قد شهد عنده به شاهدٌ واحدٌ، وكان أحمد عارفًا بذلك الرجل، فقال أحمد للشاهدين: هذا فلان بن فلان الفلاني، أعرفه باسمه وعينه ونسبه، فشهدا عند الحاكم بما قَالَ أحمد، فقال له الحاكم: ثبت نسبك، فقدِّم**

---

(١) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/٤٨٨-٤٨٩).

(٢) ينظر أقواله في: «آداب الشافعي ومناقبه» (ص: ٢٤٦-٢٧٠)، «مناقب الشافعي» للبيهقي(١/٤٨٦-٤٩٩).

(٣) ينظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/٤٨٩-٤٩٢).

خصمك»(١).

وسأل أبو العباس أحمدُ بن سعيدٍ اللحيانيُّ الإمامَ أحمدَ بن حنبلٍ الشيبانيَّ عن النَّسَب؛ بِمَ يثبت؟ فقال: «**بإقرار الرجل أنَّه ابنه، أو يُهنَّأ به فلا يُنكِر، أو يُولد عَلَى فراشه**»(٢).

ومن صور عناية الإمام أحمد بالنَّسَب، أنَّه كتب عمود نسبه إلى جدِّه الثلاثين عدنان - جَدِّ العرب العدنانيين- في بعض كتبه، ونقله ابنه أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل، وهذا نصُّه: «**وجدتُّ في بعض كتب أبي نسبه: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن وهب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان**»(٣).

وقد استقى الإمام أحمد بن حنبلٍ أنساب قريشٍ من شيخه

---

(١) «طبقات الحنابلة» (١/٩٠).

(٢) «طبقات الحنابلة» (١/١٠١).

(٣) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل» لصالح (ص: ٣٠)، «حلية الأولياء» (٩/١٦٢).

الإمام الشافعيِّ (ت: ٢٠٤هـ)(١)؛ فهـذا الأثـر ومـا تقـدَّم يـدلُّ على عناية الإمام أحمد بن حنبلٍ بالنَّسَب.

وَكَذَلِكَ اعْتَنَى كِبَارُ حُفَّاظِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ بِعِلْمِ النَّسَبِ وَصَنَّفُوا فِيهِ مُصَنَّفَات، مِنْهُمْ:

١- الإمام الحافظ محمد بن مسلم الزهريُّ (ت: ١٢٤هـ)، ألف كتاب «**نسب قريش**»(٢).

٢- الحافظ أبو محمد عليُّ بن حزمٍ الأندلسيُّ (ت: ٤٥٦هـ)، فقـد ألَّـف فـي أنسـاب العـرب والعجـم كتابًا نفيسًا(٣)، حافـلًا بالفوائد والنكت، والنقد للأخبار والأنساب والأعلام.

٣- الحافظ ابن عبد البر النمريُّ الأندلسيُّ (ت: ٤٦٣هـ)، فقد صنَّف فـي أنسـاب العـرب كتابًا ماتعًـا(٤)، وفيـه نقـولات مُسندة، وتحرير وترجيح.

٤- الحـافظ شـمس الـدين الـذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، وهـو

(١) ينظر: «آداب الشافعي» (ص: ٢٥٢)، «مناقب الشافعي» للبيهقي (٤٨٦/١-٤٨٧).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣٣٣/٥)، وقد نقل العلَّامة مصعب الزبيـري نصوصًـا من كتاب الإمام الزهريِّ في كتابه «نسب قريش» (ص: ٣).
(٣) مطبوع باسم: «جمهرة أنساب العرب»، والصَّواب في اسمه: «جمهرة النَّسَب».
(٤) واسمه: «الإنباه على قبائل الرواة»، وهو مطبوع.

ممن له عنايةٌ كبيرةٌ بالنَّسَب، بل أعدُّه من فرسان هذا العلم.

٥- أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حَجَرٍ العسقلانيُّ (ت: ٨٥٢هـ).

وغيرهم.

ومن أوجه عناية علماء الحديث بالنَّسَب، أنَّهم قدَّموا صاحب النَّسَب من الرواة على غيره، إذا تساوَوْا في العدالة والضبط، وهذا دليلٌ على معرفتهم -رحمهم الله- بأنساب الرواة؛ قال الحافظ الخطيب البغداديُّ (ت: ٤٦٣هـ): «**إذا تساوَوْا في الإسناد والمعرفة، فمن كان من الأشراف وذوي الأنساب فهو أولى أن يُسمع منه**»(١).

ودليلهم على ذلك قول النبيِّ ﷺ: «**خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، إِذَا فَقُهُوا**»(٢). وقد بيَّن الحافظ الطحاويُّ (ت: ٣٢١هـ) أنَّ المقصود من: «**خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ**»: **هم أهل الشَّرف بالأنساب، فإذا فقهوا في الإسلام كانوا خيار أهل الإسلام**(٣).

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي» (١/١٢٧).

(٢) «صحيح البخاري» برقم (٣٣٥٣، ٣٤٩٣)، «صحيح مسلم» برقم (٢٣٧٨، ٢٥٢٦).

(٣) «شرح مشكل الآثار» (٨/٤٢١).



عِنَايَةُ الصِّغَارِ بِالنَّسَب:

ولم تكن عناية العرب بأنسابهم مقصورةً على الكبار، بل كانوا يؤدِّبون صغارهم على حفظ أنسابهم وروايتها، فمما حُكِيَ من ذلك أنَّ الخليفة أبا بكر الصديق كان يسأل الأطفال عن أنسابهم، ويخبروه بأنسابهم؛ قال العلَّامة محمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣٢ هـ): «**كان أبو بكر رضي الله عنه يسأل الصبيان عن أنسابهم، فيخبره كلٌّ واحدٍ بمبلغ معرفته**»(١).

وكانوا يعاقبون أبناءهم وأقاربهم على جهلهم بأنسابهم، ومن اللطائف في ذلك: أن الخليفة الأمين بن هارون الرشيد (ت: ١٩٨ هـ) بلغه أن يعقوب بن المهدي لا يقيم نسبه، فدعاه، وقال له: انتسب؟

فقال: أنا يعقوب بن المهدي.

فقال: ابن من؟ فلم يعلم.

فأمر به، وحُمِل على الفيل، وحلف لا ينزله حتى يحفظ نسبه»(٢).



(١) نقلًا عن «الأغاني» (٣/٤).

(٢) «الهفوات النادرة» (ص: ٩٣).

مَا يُسْتَحَبُّ تَعَلُّمُهُ مِنَ النَّسَبِ وَمَا يُكْرَه:

أَوْرَدَ العلَّامة ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) قياسًا يُعرَف به ما يحسن الاشتغالُ به من علم النَّسَب وما يُكرَه، وكان المعيار الذي اعتمده في ذلك أن نَظَرَ إلى المصالح الشرعية والاجتماعية المترتِّبَة على تعلُّم الأنساب، بعد أن قرَّر ما صحَّ من الأخبار في شأن النَّسَب وما لم يصحَّ، وخلص من ذلك إلى أنَّ ما ينبغي الاشتغال به من علم الأنساب، هو ما كان موضوعُه ذرِّيَّةَ عدنان وقحطان جَدَّي العرب.

وأمَّا النَّسَب الذي يُكره الاشتغال به فهو ما بعد عدنان وقحطان من آباءٍ وذريةٍ، مستدلاً بقول النبي ﷺ فيما بعد عدنان: «**كَذَبَ النَّسَّابُونَ**»(١). وهو حديث موضوع، لكن معناه صحيح، ويشهد لصحة معناه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشيِّ رضي الله عنه (ت: ٢٣ هـ): «**إنما ننسب إلى عدنان، وما وراء ذلك لا أدري ما هو**»(٢)، وقول أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها (ت: ٥٨ هـ): «**ما**

(١) الحديث في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣٨/١)، «الطبقات» لخليفة (ص٣)، وقد حكم عليه شيخنا العلَّامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (١١١) بأنه: حديث موضوع.

(٢) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤١).

وجدنا أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان، ولا ما وراء قحطان، إلا مُتَخَرِّصًا[(١)]»[(٢)].

وَإِلَيْكَ نَصُّ العَلَّامَةِ ابْنِ خَلْدُون:

«وأما ما رَوَوْهُ من أنَّ النَّسَب علمٌ لا ينفع، وجهالةٌ لا تضرُّ، فقد ضعَّف الأئمةُ رَفْعَه إلى النبيِّ ﷺ، مثل: الجرجانيِّ[(٣)]، وأبي محمد بن حزم[(٤)]، وأبي عمر بن عبد البرّ[(٥)].

والحقُّ في الباب أنَّ كل واحدٍ من المذهبين ليس على إطلاقه؛ فإنَّ الأنساب القريبة التي يمكن التوصُّل إلى معرفتها لا يضرُّ الاشتغال بها؛ لدعوى الحاجة إليها في الأمور الشرعيَّة، من التعصيب والولاية والعاقلة، وفرض الإيمان

---

(١) تخرُّصًا: أي: كذبًا. «لسان العرب» مادة «خرص».

(٢) «الجامع» لابن وهب (١٢١/١) واللفظ له، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤١).

(٣) الجرجاني: هو أبو زرعة علي بن عبد العزيز بن الجنيد، المُتَوَفَّى سنة: (٣٩٠هـ)، وقيل: (٣٩٢هـ)، له من المصنَّفات «الموثق في الأنساب». «كشف الظنون» (١٨٩٨/٢).

وفي «هدية العارفين» (٥٦/٢) تصحف اسمه من «علي» إلى «محمد»، والصَّواب ما أثبتناه، كما في «القصد والأمم» (ص: ٣٧).

(٤) في «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٤).

(٥) في «الإنباه على قبائل الرواة» (ص: ٣٠).

بمعرفة النبيِّ ﷺ، ونسب الخلافة، والتفرقة بين العرب والعجم في الحريَّة والاسترقاق عند من يشترط ذلك، وفي الأمور العاديَّة أيضًا، تثبت به اللُّحمة الطبيعيَّة التي تكون بها المدافعة والمطالبة، ومنفعة ذلك في إقامة الملك والدين ظاهرة، وقد كان ﷺ وأصحابه ينسبون إلى مضر ويتساءلون عن ذلك، ورُوِي عنه ﷺ أَنَّه قال: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ»(١). وهذا كلُّه ظاهرٌ في النَّسَب القريب.

وأمَّا الأنساب البعيدة العسرة المدرك، التي لا يُوقف عليها إلا بالشواهد والمقارنات؛ لبُعْدِ الزمان وطول الأحقاب، أو لا يوقف عليها رأسًا؛ لدروس الأجيال، فهذا قد ينبغي أن يكون له وجهٌ في الكراهة، كما ذهب إليه من ذهب من أهل العلم، مثل مالك وغيره؛ لأنَّه شغل الإنسان بما لا يعنيه، وهذا وجه قوله ﷺ فيما بعد عدنان من هاهنا: «كَذَبَ النَّسَّابُونَ»(٢)؛ لأنَّها أحقابٌ متطاولةٌ، ومعالم دارسةٌ، لا تُثلج

---

(١) الحديث صحيح، وقد تقدَّم بيانه.

(٢) الحديث في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣٨/١)، «الطبقات» لخليفة (ص٣)، وقد حكم عليه شيخنا العلَّامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» =

الصدور باليقين في شيءٍ منها، مع أَنَّ علمها لا ينفع، وجهلها لا يضرُّ، كما نُقل، والله الهادي إلى الصَّواب»[١].



=

برقم (١١١) بأنه: حديث موضوع. وقد تقدَّم.

(١) «تاريخ ابن خلدون» (٧/٣).

حَاجَةُ الشَّرِيعَةِ لِعِلْمِ النَّسَبِ

حفظ النَّسَب يُعدُّ من مقاصد الشريعة[١] التي أمر الشارع بحفظها، وقد دلَّت على ذلك النصوص الشريعة تبعًا واستقلالًا، نصَّ على ذلك العلَّامة محمد الأمين الشنقيطيُّ (ت: ١٣٩٣هـ)؛ حيث قال: «**الضروريَّات التي هي درء المفاسد، إنَّما هي درؤها عن ستة أشياء: ...** » وذَكَر منها:

«**الرابع: النَّسَب، وقد جاء القرآن بالمحافظة عليه بأقوم الطرق وأعدلها؛ ولذلك حرَّم الزنى وأوجب فيه الحدَّ الرادع، وأوجب العِدَّة على النساء عند المفارقة بطلاقٍ أو موتٍ؛ لئلا يختلط ماء رجلٍ بماء آخر في رحم امرأةٍ؛ محافظةً على الأنساب، قال تعالى:** ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[٢]»[٣].

---

(١) مقاصد الشريعة الست: الدين، النفس، العقل، النَّسَب، العرض، المال. «أضواء البيان» (٣/٥٣٣).

(٢) سورة الإسراء: ٣٢.

(٣) «أضواء البيان» (٣/٤٨).

وَكَثِيرٌ مِنَ المَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ مُفْتَقِرَةٌ إلى العلمِ بالأنْسَاب وَدونكَ البَيَان:

أولًا: من فضائل علم النَّسَب أنَّه سببٌ في صلة الرحم، وبه يَعرف الإنسانُ كلَّ من يلتقي معه بنسبٍ في رحمٍ محرَّمة؛ ليجتنب ما يحرم عليه من النكاح فيهم، لقول النبيِّ ﷺ: «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ**»(١).

والرحم ليس لها حَدٌّ، فقد تكون قريبةً كابن العمِّ والخال، وبعيدةً إلى عشرةٍ أو خمسة عشر جَدًّا، ويظهر ذلك في حادثة تلطُّفِ حَبْرِ الأمَّة عبد الله بن العباس القرشيِّ رضي الله عنه (ت: ٦٨هـ)، مع رجلٍ أبلغه بأنَّه تجمعه به رحمٌ بعيدةٌ، فألانَ الحبر رضي الله عنه القول له، قال إسحاق بن سعيد، عن أبيه: «**كنت عند ابن عباس، فأتاه رجلٌ، فمتَّ إليه برحمٍ بعيدةٍ؛ فألان له في القول، فقال: قال رسول الله ﷺ: «اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم»؛ فإنه لا قُرْبَ للرحم إذا قطعته، وإن كانت قريبةً، ولا بُعْدَ إذا وصلت، وإن كانت بعيدةً**»(٢).

---

(١) الحديث في «الجامع» للترمذي برقم (١٩٧٩)، وصححه العلَّامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٢٥٢٠).

(٢) «مختصر الأحكام» (٤٥٨/٦)، وحسَّن الحافظ الحسن بن علي الطوسي (ت٣١٢هـ) صاحب «المختصر»، هذا الأثر، وصححه العلَّامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٧٧).

ثانيًا: وبعلم النَّسَب يُعرف الرحم التي تلزمه بصلةٍ، أو نفقةٍ، أو معاقدةٍ، والعاقلة في الديات، وتحديد ذوي الرحم والقرابات في المواريث.

ثالثًا: لولا علم النَّسَب لحيل بين الوارث وإرثه، وقد وقعت وفاةٌ في الأندلس، ولولا علم النَّسَب لأُخِذَ مال المتوفَّى بغير حقٍّ؛ قال الحافظ النَّسَّابة ابن حزمٍ الأندلسيُّ (ت: ٤٥٦هـ): «**مات بقُرْطُبَة سنة (٤٢٢هـ) محمد بن عبيدالله بن عبد الله بن مروان بن عبد الله بن مسلمة بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الكاتب، وهو آخر من بقي من وَلَدِ مسلمة بن عبد الرحمن بن معاوية، المعروف بكُليب، وإليه تُنسب أرحى كُليب، التي على النهر بقبلي قُرْطُبَة ، فورَّثتُ أنا -أي: ابن حزم- مالَه محمدَ بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد الخير بن عبد الرحمن بن معاوية بالقُعْدُد(١)، ودفعتُه إليه، وقضيتُ له به؛ وما كان عند محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن هذا علمٌ بأنَّه**

---

(١) القُعْدُد: هو أَقربُ القرابة إلى الميت. وفلان أَقْعَد من فلان؛ أَي: أَقرب منه إلى جَدِّه الأَكبر. «لسان العرب» مادة «قعد».

مستحِقٌّ هذا المال، ولا كان له طمعٌ في أخذه؛ فلولا عِلْمي بالنَّسَب لضاع هذا المال، وأخذه غيرُ أهله بغير حقٍّ، ومثلُ هذا كثير»(١).

رابعًا: بعلم النَّسَب تُحفظ الأنساب من الاختلاط، الذي يَنتهك الحُرمات والأموال الموروثة، وانتهاكها يكمن في ادِّعاء نسب ليس له؛ فتختلط بسبب هذا الادِّعاء الأنساب، وتُستحل الحُرمات والأموال الموروثة بغير حق، وهو محرم، وقد حذر النبي ﷺ منه في قوله: «**لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ -وَهُوَ يَعْلَمُهُ- إِلَّا كَفَرَ بِاللهِ، وَمَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(٢).

والعالم بالنَّسَب يمنع مثل هذا الاختلاط؛ حتى لا يقع مدعي النَّسَب بغير حق في كبيرة من الكبائر، وهو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خامسًا: بدون علم النَّسَب يمتنع معرفة قرابة النبيِّ ﷺ؛ للعمل بوصيته: «**أُذَكِّرُكُمُ الله في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ الله في**

---

(١) «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٥-٦).

(٢) «صحيح البخاري» برقم (٣٥٠٨)، «صحيح مسلم» برقم (٦١).

أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»(١). قال المؤرِّخ السمهوديُّ (ت: ٩١١هـ): «**ينبغي أن يكون لأهل البيت النبويِّ، بل وجميعِ الأمةِ، غِيرةٌ على هذا النَّسَب الشَّريف؛ حتَّى لا ينتسب إليه ﷺ أحدٌ إلا بحقٍّ، كما جرى عليه السلف الكرام؛ لتعيُّن توخِّيهم بالإجلال والإعظام**»(٢)، وبنحوه قال الفقيه الهيتمي (٩٧٤هـ)(٣).

ولولا علم النَّسَب لامتنع معرفة الأنصار، الذين قال النبي ﷺ فيهم: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»(٤). وفيه حثٌّ على حبِّ الأنصار، وتحذيرٌ شديدٌ من بُغضِهم؛ فهُم الذين أقام الله بهم الإسلام، وأظهر الدين بسعيهم؛ وكذلك صحَّ أنَّه ﷺ أَمَرَ كلَّ من وَلِيَ من أمور المسلمين شيئًا أن يستوصي بالأنصار خيرًا، وأن يُحسن إلى محسنهم، ويتجاوز عن مُسيئهم؛ فإن لم نعرف أنساب الأنصار لم نعرف إلى من نُحسِن، ولا عمَّن نتجاوز؛ وهذا حرام(٥).

---

(١) «صحيح مسلم» برقم (٢٤٠٨).
(٢) «جواهر العقدين» (ص: ٤٧٠).
(٣) «الصواعق المحرقة» (٢/٥٣٧).
(٤) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (١٧).
(٥) «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٣)، بتصرُّفٍ يسيرٍ.

سادسًا: لولا علم النَّسَب لما استقامت للنُّقَّاد أداةٌ يميِّزون بها الثقة والصدوق من الضعيف والكذَّاب، ممن تشابهت أسماؤهم وأنسابهم من رواة الحديث النبويِّ؛ ليُقبل منهم ما صحَّ من روايتهم إلى النبيِّ ﷺ، ويُترك ما بطل منها؛ وقد ألَّف الحفَّاظ والمحدِّثون في مشتبه النَّسَب أكثر من خمسين مؤلَّفًا(١).

سابعًا: بعلم النَّسَب يُبطل العلماء ادِّعاء الزنادقة والخوارج، الذين اتخذوا من النَّسَب القرشيِّ قنطرةً للاستيلاء على الخلافة الإسلامية، ويمنعُ رواج دعواهم في ذلك، كما ادَّعى طاغية الزنج علي بن محمد العبدي، من أنه من وَلَدِ زيد بن علي العلوي؛ فتصدَّى له علماء زمانه بالإبطال والنكير(٢).

وفي هذا القدر الذي ذكرناه الكفاية، وبه تحصل -إن شاء الله- الإفادة، فيما قصدناه من بيان أهمية وفضل هذا العلم الشَّريف، الذي تمسُّ الحاجة للعناية به، وتعلُّمه وتعليمه وبثِّه بين النَّاس؛ لعلهم يُقبلون على أنسابهم لتعلُّمها، ويعرفون

---

(١) ينظر: «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/١٧-٤٤).

(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٥٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/١٢٩)، «تاريخ الإسلام» (٦/٩، ٣٧٣)، «تاريخ ابن خلدون» (٥/٦٣٧) (٧/٣٧).

بذلك أرحامهم، فيصلونها ولا يقطعونها، ويقفون على خطورة إهمال أنسابهم، فيصونونها ويحفظونها، فتُغلق في وجوه الأدعياء أبواب الحيلة، وتُسدُّ عليهم مداخل الفتنة، فلا يصلون إلى مآربهم، ولا ينالون مبتغاهم ومرادهم، بل يُعطى كلُّ ذي حقٍ حقه، ويُنزَّل كلٌّ واحد منزلته، وذلك من باب العدل والإنصاف الذي أمر الله به، وبه يحصل الإحسان وإيتاء ذي القربى، الذي به تُنال الرحمات، وبالله التوفيق.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

✍ **وكتبه**

الشَّرِيفُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ الهَاشِمِيُّ الأَمِيرُ

البريد الإلكتروني:

hashemi89@hotmail.com

مكة حرسها الله تعالى

٢٢ صفر ١٤٤٤هـ

١٨ أغسطس ٢٠٢٢م